

تفسير أبي السعود

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض تسبيحا مستمرا الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرء الصفات الأربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين اى في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرءون قيل بدئت الكتابة بالطائف أخذوها من اهل الحيرة وهم من أهل الأنبار رسولا منهم أى كائنا من جملتهم أميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه أميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم صفة أخرى لرسولا معطوفة على يتلو اى يحملهم على ما يصيرون به أزكيا من خبائث العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وإنما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المتفرغ وعلى تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للإيدان بان كلا من الأمور المترتبة نعمة جلييلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة رمزا إلى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدر فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف الأحاديث النبوية من الأحكام والشرائع وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وإزاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه الصلاة والسلام من الغير وإن هي المخففة واللام في الفارقة وآخرين منهم عطف على الأميين أو على المنصوب في يعلمهم ويعلم آخرين منهم أى من الأميين وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فإن دعوته E وتعليمه يعمم الجميع لما يلحقوا بهم صفة لآخرين أى لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز الحكيم المبالغ فى العزة والحكمة ولذلك مكن رجلا أميا من ذلك الأمر